خطبة صلاة الجمعة 22/ 6/ 2018 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(لماذا هذه السلسلة؟)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾ [الكهف:١٣].

وقال سبحانه: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ [يونس:٨٣].

قال ابن كثير: هم الشباب.

أخرج الحاكم والبيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**».

وأخرج البخاري ومسلم عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينَا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ونحن شَبَبَة مُتقارِبون، فأقمنا عنده عشرينَ ليلة، فقال: «**ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم، وعلموهم ... وإذا حضرتِ الصلاةُ فليؤذِّنْ لكم أحدُكم، وليُؤمَّكم أكبَرُكم ، وصلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي**»

أيها الإخوة:

نبدأ اليوم مستعينين الله تعالى سلسلة جديدة من الخطب عنوانها (هموم الشباب)، والمراد بالشباب هنا الذكور والإناث ممن هم بين سن البلوغ والأربعين.

والشباب في اللغة: جمع شاب، ويُجمَع أيضا على شُبّان وشببة، وأصله: شبَّ، وهذه اللفظة تدل على الفتوة والحسن والارتفاع والزيادة والنماء.

والمراد بهموم الشباب هنا القضايا التي تهُمُهم وتَشْغَلهم، وقد سألت قبل أشهر عبر صفحة التواصل الاجتماعي المشاركين عن أهم ما يَشْغَل بال الشباب فجاءتني مئات المشاركات حاولت أن أجمعها مع مادتها العلمية الدعوية في هذه السلسلة من الخطب.

عنوان خطبة اليوم: **لماذا هذه السلسلة؟**

تأتي هذه السلسلة لأسباب خمسة:

أولا: لأن الإسلام اعتنى كثيراً بالشباب فكان حرياً بمنبر الجمعة أن يعتني بهم.

فقد قرأنا في القرآن الكريم سورة كاملة تقص علينا قصة شباب آمنوا بربهم وزدناهم هدى، وقرأنا قصة شاب دعته امرأة العزيز لنفسها وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون فكان اسمه عنوان السورة، وقرأنا سورة تحدثنا عن شابة انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا فكان اسمها عنوان السورة.

هذا في القرآن الكريم أما السنة النبوية الشريفة فقد رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحلق حوله الشباب فيؤدبهم ويربيهم ويثق بهم ويعتمد عليهم، وهل كان معظم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شباباً.

أبو بكر الصديق أسلم وله من العمر ثمان وثلاثون سنة، عمر الفاروق أسلم وله من العمر ست وعشرون سنة، عثمان عشرون سنة، سعد بن أبي وقاص سبع عشرة سنة، صهيب تسع عشرة سنة، زيد بن حارثة عشرون، أبو عبيدة بن الجراح سبع وعشرون، عبد الرحمن بن عوف ثلاثون، معاذ بن جبل مات وعمره ثلاث وثلاثون، وفاطمة ماتت وعمرها تسع وعشرون سنة رضي الله عنهم أجمعين.

أخرج البيهقي في شعب الإيمان بإسناده كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إذا رأى الشباب قال: (مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نوسع لكم في المجلس، وأن نفهمكم الحديث وإنكم خُلُوفُنا، وأهل الحديث بعدنا) شعب الإيمان.

قارب الخامسة والعشرين حين أسلم وكان فتى مكة شبابا وجمالا، كانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب، وَكَانَ أعطر أهل مكة، فلما أسلم منعت عنه كل ذلك وآذته، كان أول سفراء الإسلام فقد أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العقبة الأولى إلى المدينة يفقه أهلها ويقرئهم

القرآن، ويصلي بهم. ولم يمض عام حتى دخل حديث الإسلام إلى كل بيت من بيوت المدينة المنورة بفضل جهود هذا الشاب البطل. استشهد يوم أحد ولم يجاوز الأربعين فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جثمانه وقرأ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23]، إن رسول الله يشهد عليكم أنكم شهداء عند الله يوم القيامة»

فهل عرفتم من يكون؟ إنه الصحابي الشاب سيدنا مصعب بن عمير رضي الله عنه.

فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يثق بالشباب ويختارهم سفراء دعوته فيصدقون ظنه ويحققون أمله.

كان له من العمر اثنان وعشرون عاما عندما جعله النبي صلى الله عليه وسلم والياً على مكة لما سار إلى حنين وقال له: «**تدري على من استعملتك؟ استعملتك على أهل الله عز وجل ولو أعلم لهم خيرا منك استعملته عليهم**».

ولم يزل في مكة إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقره أبو بكر عليها إلى أن مات.

فهل عرفتم من يكون؟ إنه الصحابي الشاب سيدنا عتاب بن أسيد رضي الله عنه.

فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يثق بالشباب ويختارهم ولاة أشرف مدن الإسلام فيصدقون ظنه ويحققون أمله.

لقبه بين الصحابة الحب بن الحب، كان ابن ثمانية عشر ربيعاً عندما جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قائد جيش يغزو الروم وفي الجيش كبار الصحابة كأبي بكر وعمر رضوان الله عليهم ويقول عنه صلى الله عليه وسلم إنه لخليق بالإمارة وإن كان أبوه لخليقا بها.

يقول أحد الكاتبين: (ومثل هذا الاختيار إن لم نقل إن التاريخ العسكري في العالم لم يشهد نظيرا له لابد من القول: إنه يندر حصوله، وبالرغم من أن عالمنا المعاصر يولي اهتماما بجيل الشباب وبالرغم من أن البلدان المتطورة تسعى جاهدة إلى تكليف شبابها بمسؤوليات جسام إلا أننا لا يمكننا حتى أن نتصور أن تقدم أي منها على تعيين شاب في الثامنة عشرة من العمر قائدا لجيشها)

فهل عرفتم من يكون؟ إنه الصحابي الشاب سيدنا زيد بن حارثة رضي الله عنه.

فرسول الله صلى الله عليه وسلم يثق بالشباب ويختارهم أمراء جنده، يشد لهم الرايات بكفه ويلهج بالدعاء لهم بسره فيصدقون ظنه ويحققون أمله.

ويتحصل مما سبق كثرة عناية القرآن والسنة بالشباب الأمر الذي يدعو خطباء الجمعة للحديث عن الشباب آمالهم وآلامهم، أحزانهم ومسراتهم، همومهم ومشكلاتهم.

ثانياً: لأنني أحمل مشروعين اثنين –كما تعلمون– لمدة خمس عشرة سنة، أحدهما تحكيم الشريعة في علاقاتنا الأسرية والثاني تحكيم الشريعة في معاملاتنا المالية.

وأخطب في كل عام عن أحدهما، ولئن تحدثت خطب العام قبل الماضي عن (تربية الأبناء) وهي سلسلة مرتبطة بتحكيم الشريعة في علاقاتنا الأسرية، وتحدثت خطب العام الماضي عن (مهنتي فقهها وآدابها) وهي سلسلة مرتبطة بتحكيم الشريعة في معاملاتنا المالية. فإن هذه السلسلة (هموم الشباب) مرتبطة بكلا المشروعين إذ للشباب دور فاعل في السوق التجاري والمعاملات المالية ولهم حضور واضح في أسرنا وعائلاتنا.

ثالثاً: لأن مجتمعاتنا الإسلامية مجتمعاتٌ فتية تزيد نسبة الشباب فيها عن خمسين بالمائة فالحديث عن هموم هؤلاء حديث عن هموم مئات الملايين من أفراد المجتمع الإسلامي. وحري بالمنابر أن تخصص لهؤلاء سلسلة خطب بل سلاسل، وجدير بالمحابر أن تسطر لهم سلسلة كتب بل سلاسل.

رابعاً: لأن بلدنا اليوم – بعد أن أصابه ما أصابه– أحوج ما يكون إلى الشباب، ذلك لما يتمتع به الشباب من قوة وطاقة وحيوية ونضارة.

فالمزارع والحقول الخضراء لا يعود ازدهارها إلا بسعي الشباب، وعجلة الصناعة لا ترجع دورة عجلتها إلا بقوة الشباب، والثروات الباطنة لا يستخرجها من أعماق مناجمها إلا جَلَد الشباب، والأبنية السامقة والطرقات الطويلة لا يرفعها ولا يمهدها إلا إرادة الشباب، وإعمار ما هُدِمَ ومداواة ما كُلِمَ لا يكون من دون جهود الشباب، والذود عن الأوطان والحفاظ على أمنها واستقلالها مسؤولية يقع جلها على الشباب، وساحات الجوامع ومدرجات الجامعات مساحات مَن يرتادها إن لم يكن الشباب؟. وحلقات الذكر ومجالس العلم رياض من رياض الجنة أغلب عمارها الشباب.

وعبر التاريخ قامت دعوات الإصلاح على أيدي الشباب، بل إن حَمَلَة الدعوات وحُمَاة الرسالات كانوا شباباً.

روى ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس قال: ما بعث الله نبياً إلا شاباً، ولا أدى العلمَ عالمٌ إلا وهو شاب، وتلا هذه الآية: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء٦٠].

فالآمال معقودة عليكم أيها الشباب، والعيون ناظرةٌ إليكم لتخدموا دينكم ووطنكم، ولهذا كنتم جديرين بأن يخصص لكم منبر الجمعة سلسلة خطب.

خامساً –وأخيراً–: لأن أعداءنا يوجهون أسلحتهم نحو الشباب ليضربوا بذلك دينَنَا وأوطاننا.

وليس الأمر خافيا على أحد، وما مواقع الرذيلة وصفحات الإلحاد ومحلات الفجور وعصابات المخدرات والمسكرات وأفلام الفاحشة ومسلسلاتها إلا أسلحةَ قتلٍ لشبابنا بعد أسلحة القتل والتدمير والتفجير المعروفة.

قال أصحاب برتوكولات حكماء صهيون: (إن الدين الإسلامي يمثل أكبر تهديدٍ لقيام دولة إسرائيل، وإن كأساً وغانية يفعلان في الأمة المحمَّدية ما لا يفعله ألف مدفع)

فمن حق شبابنا علينا أن نذود عنهم وأن نصد عنهم كيد الكائدين وحقد الحاقدين ولهذا كانت هذه السلسلة.

أيها الإخوة:

لهذه الأسباب الخمسة جاءت سلسلة (هموم الشباب)

1- لأن الإسلام اعتنى كثيرا بالشباب فكان حرياً بمنبر الجمعة أن يعتني بهم.

2- لأنني أحمل مشروعين اثنين، أحدهما تحكيم الشريعة في علاقاتنا الأسرية والثاني تحكيم الشريعة في معاملاتنا المالية، وسلسلة (هموم الشباب) مرتبطة بكلا المشروعين.

3- لأن مجتمعاتنا الإسلامية مجتمعاتٌ فتية تزيد نسبة الشباب فيها عن خمسين بالمائة فالحديث عن هموم هؤلاء حديث عن هموم مئات الملايين من أفراد المجتمع المسلم.

4- لأن بلدنا اليوم – بعد أن أصابه ما أصابه- أحوج ما يكون إلى الشباب.

5- لأن أعداءنا يوجهون أسلحتهم نحو الشباب ليضربوا بذلك دينَنَا وأوطاننا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيمَ أفناه، وعن شبابه فيمَ أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه، وماذا عمل فيما علم**». [الترمذي].

والحمد لله رب العالمين